

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Ezekiel 31:1-32:15	سفر حزقيال 31: 1 32: 15
#774	الحلقة الإذاعية رقم: 968
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

المقدمة

(مقدم البرنامج)

أعزّاءنا المستمعين، أهلاً بكم في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي ”الكلمة لهذا اليوم“، حيث سنتابع في هذه الحلقة بنعمة الله الرَّحيم دراستنا في سفر حزقيال من إعداد القس تشكّ سميث.

في حلقة اليوم من برنامجنا، تحدّث القس تشكّ بشأن سقوط صيدون، وكذلك بشأن تعاضم مصر، والسقوط التدريجي لهذه الإمبراطورية العظمى في العالم القديم.

وفي حلقة اليوم من برنامج ”الكلمة لهذا اليوم“، سوف نتابع النبوة على مصر، والتي أعلن فيها كبح جماح فرعون وكسر كبرياء مصر، وسنرى سقوط مصر عن عرش إمبراطوريات العالم.

فإن كان لديك كتاب مقدّس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الحادي والثلاثين من سفر حزقيال وابتداءً من العدد الأول، أمّا إن لم يكن لديك كتاب مقدّس الآن، فنرجو منك، عزيزي المستمع، أن تُصغي بروح الصلاة والخشوع.

والآن ننركم، أعزّاءنا المستمعين، مع درسٍ قيّمٍ آخرٍ من سفر حزقيال من إعداد القس تشكّ سميث.

[متن العظة القس تشكّ]

نبدأ أعزّاءنا المستمعين، في حلقة اليوم دراستنا في سفر حزقيال، من الأصحاح الحادي والثلاثين حيث نقرأ نبوة عن فرعون نفسه، حيث يُشبّه فرعون بشجرة أرزٍ كبيرة في لبنان، حيث يقول في العددين الأول والثاني:

”وكان في السنة الحادية عشرة، في الشهر الثالث، في أول الشهر، أن كلام الرب كان إليّ قائلاً: يا ابن آدم، قل لفرعون ملك مصر وجُهوره: مَنْ أَشَبَّهْتُ فِي عَظَمَتِكَ؟“

الكلام هنا في عام خمس مئة وستة وثمانين قبل الميلاد، في السنة الحادية عشرة من ملك صدقيّا.

ولا يخفى علينا، أعزائي المستمعين، أن مصر كانت إمبراطورية عظيمة وقوية ومُسيطرّة في العالم القديم. ونرى هنا أنه يُشبههم بالآشوريين، الذين كانوا أيضاً قوّة عظيمة، وهم من قهروا أسباط المملكة الشماليّة.

بعد ذلك يقول في العددين الثالث والرابع من الأصحاح الحادي والثلاثين:

”هُوَذَا أَعْلَى الْأَرْضِ فِي لُبْنَانَ جَمِيلِ الْأَغْصَانِ وَأَعْبَى الظِّلِّ، وَقَامَتُهُ طَوِيلَةٌ، وَكَانَ فَرْعُهُ بَيْنَ الْغُيُومِ. قَدْ عَظُمَتِ الْمِيَاهُ، وَرَفَعَهُ الْغَمْرُ. أَنْهَارُهُ جَرَتْ مِنْ حَوْلِ مَعْرِسِهِ، وَأَرْسَلَتْ جَدَاوِلَهَا إِلَى كُلِّ أَشْجَارِ الْحَقْلِ“.

نقرأ هنا عن المنطقة الخصبة في دلتا النيل شمال مصر.

ثم ينتقل الكلام إلى الأعداد من السادس إلى التاسع من الأصحاح الحادي والثلاثين، ونقرأ فيها:

”وَعَشَشَتْ فِي أَغْصَانِهِ كُلِّ طُيُورِ السَّمَاءِ، وَتَحْتَ فُرُوعِهِ وَلَدَتْ كُلُّ حَيَوَانِ الْبَرِّ، وَسَكَنَ تَحْتَ ظِلِّهِ كُلُّ الْأُمَمِ الْعَظِيمَةِ، فَكَانَ جَمِيلاً فِي عَظَمَتِهِ وَفِي طُولِ قُضْبَانِهِ، لِأَنَّ أَصْلَهُ كَانَ عَلَى مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ. الْأَرْضُ فِي جَنَّةِ اللَّهِ لَمْ يَفْقَهُ، السَّرُّو لَمْ يُشْبِهْ أَغْصَانَهُ، وَالذُّلْبُ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ فُرُوعِهِ. كُلُّ الْأَشْجَارِ فِي جَنَّةِ اللَّهِ لَمْ تُشْبِهْهُ فِي حُسْنِهِ. جَعَلَتْهُ جَمِيلاً بِكَثْرَةِ قُضْبَانِهِ، حَتَّى حَسَدَتْهُ كُلُّ أَشْجَارِ عَدْنِ الَّتِي فِي جَنَّةِ اللَّهِ“.

نلاحظ هنا، مستمعى الكرام، فكرة الطيور التي تُعشش في أغصانها، وهذا قاله أيضاً دانيال النبي عن نبوخذنصر والمملكة البابليّة. وحين نفكر في هذا في ضوء العهد الجديد، نتذكر مثل الملوك الذي ضرب به يسوع المسيح في إنجيل لوقا الأصحاح الثالث عشر والعدد التاسع عشر، ونقرأ فيه:

”يُشْبِهُ حَبَّةَ خَرْدَلٍ أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَالْقَاهَا فِي بُسْتَانِهِ، فَنَمَتْ وَصَارَتْ شَجَرَةً كَبِيرَةً، وَتَأَوَّتْ طُيُورُ السَّمَاءِ فِي أَغْصَانِهَا“.

وكثيراً ما كانت الطيور تُعدُّ في الأمثال رمزا إلى الشر. فمثلاً، نذكر في مثل الزارع كيف أتت الطيور وأكلت البذار التي وقعت على الطريق. وكان هذا تشبيهاً للشرير الذي يأتي ويسرق كلمة الله من قلب الإنسان قبل أن تبدأ تأثيرها.

وبالعودة إلى مثل الملكوت، نرى أن حبة الخردل نمت وصارت شجرة، وهذا في الواقع أمر استثنائي؛ لأن بذور الخردل لا تنبت أشجاراً، بل شجيرات. وبهذا نرى أن نمو تلك الشجرة كان استثنائياً، فأنت إليها الطيور وعششت فيها. وهذا مثل عن الكنيسة الأممية التي ستصير ملجأ لكل أنواع الطيور. وحين ننظر إلى كنيسة الأمم اليوم، نرى كل أنواع الطيور الغربية وقد عششت في أغصانها. لك من المذهل أيضاً أن نرى ما حدث في الكنيسة، وما صارت عليه حال المسيحية والمسيحيين، لا سيما الاسمييين منهم. ويحضر إلى ذهني الآن ما جاء في إنجيل متى الأصحاح السابع والعدد الحادي والعشرين، ونقرأ فيه:

”لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ“.

ويشير يسوع المسيح هنا إلى حقيقة أن كنيسة الأمم تنمو نمواً استثنائياً، حتى صارت ملجأ للطيور من كل مكان.

أمّا العدد السادس في الأصحاح الحادي والثلاثين من سفر حزقيال، فيشير إلى الشعوب الأخرى التي قهرتها مصر. ثم نرى تشبيهاً، مستمعي الأعزاء، لشجرة الأرز الكبرى، وهي تشبيه لمصر، وكيف صارت أمة عظيمة تحسدها الأمم الأخرى.

وبعد ذلك نقرأ ما جاء في العددين العاشر والحادي عشر من الأصحاح الحادي والثلاثين، ونقرأ فيهما:

”لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مَنْ أَجَلَ أَنَّكَ ارْتَفَعْتَ قَامَتُكَ، وَقَدْ جَعَلَ فَرْعُهُ بَيْنَ الْغُيُومِ، وَارْتَفَعَ قَلْبُهُ بِغُلُوِّهِ، أَسْلَمْتُهُ إِلَى يَدِ قَوِيٍّ الْأَمَمِ، فَيَفْعَلُ بِهِ فِعْلاً. لِشَرِّهِ طَرَدْتُهُ“.

وهكذا نرى هنا إعلان الحكم على فرعون مصر، ونلاحظ مرة أخرى أن سبب الدَّيْنونة هو الكبرياء؛ لأن قلبه ارتفع بسبب عظمته. وفي هذا السياق يقول الكتاب المقدس في سفر الأمثال الأصحاح السادس عشر والعدد الثامن عشر:

”قَبْلَ الْكُسْرِ الْكِبْرِيَاءُ، وَقَبْلَ السَّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ“.

ومن المفيد أن نذكر هنا أن من الصعب على الناس أن يتعاملوا مع المناصب التي فيها نفوذ أو سلطة. واعتقد أن من أصعب الأمور في العالم أن تكون في منصب تسود فيه على أناس آخرين؛ لأن هناك دائماً خطر أن يتسلل الكبرياء إلى حياتك، فقد تنظر إلى منصبك طالباً إلى الناس أن ينظروا إلى ما فعلته.

وفي هذا السِّياق نَتَذَكَّرُ نَبُوخَذْنَصَّرَ الذي كان ينظرُ إلى بَابِلَ، بينما كان يَتَمَشَّى في الحدائق المعلقة، وهي إحدى عجائب الدُّنيا السَّبع في العالم القديم. لقد كان يسيرُ في تلك الحدائق الجميلة الموجودة في بابل الخَلابة التي بناها هو، وجعل أسوارها ترتفعُ نحو مئة متر، وَيَسْمُكُ يَزِيدُ على عشرينَ متراً، وقال إِنَّ بَابِلَ هي المدينةُ العظيمةُ التي بناها هو، فأَتاهُ صوتٌ من السماء يقولُ إِنَّ اللهَ العَلِيَّ رأى من السماء ارتفاعَ قلبِ ذلك الملك بالكبرياء. فَأَتَى نَبُوخَذْنَصَّرُ إلى دانيال وأخبره بما حدث، وبشأن الصَّوت الذي سَمِعَهُ، وهنا قال له دانيالُ أن يسيرَ بِحِرْصٍ. وبعد عام من ذلك المَوقف، عادَ نبوخذنصرُ مرَّةً أخرى ليتفاخرَ بِعَظَمَتِهِ، وَعَظَمَةِ مَدِينَةِ بَابِلَ التي بناها، فأَتاهُ الصوتُ ثانيةً من السماء مُعلنًا دِينونَهُ هذه المرَّة، حيثُ أُصيبَ بالجُنون لسبعِ سَنواتٍ، فَطُرِدَ من بينِ الناسِ، وعاشَ فيها بين الحيواناتِ البرِّيَّةِ في الحقل، وكان يأكلُ الحشائش كالثيران، ونما شعرُه كريش الطيور، وكان عليه ندى السماء. وفي وقتٍ لاحقٍ، بعدَ مُضيِّ السَّنواتِ السَّبع، عرفَ أَنَّ اللهَ العَلِيَّ في السموات، وأنَّه يُعطي الممالكَ لِمَن يَشَاء. وَعِنْدَها عادَ إِلَيْه عَقْلُهُ، وعادَ إلى المُلْكِ من جديدٍ.

وعلى مدار التاريخ، نرى أَنَّ الكبرياءَ تجلبُ الدَّمارَ؛ فقد ارتفعَ قلبُ فِرْعَوْنَ مِصرَ بالكبرياء، لكنَّ اللهَ القُدُّوسَ قال له إِنَّه سَيُسَلِّمُهُ إلى أيدي الوثنيين بسببِ شرِّه، وقد استخدمَ اللهُ القديرُ بالفعلِ نَبُوخَذْنَصَّرَ لِيُهْلِكَ فِرْعَوْنَ.

وربَّما نذكُرُ، أعزَّائي المستمعين، من تأملاتنا في سفرِ إرميا أَنَّ هناك في السَّفرِ نبوَّةً مماثلةً، حيثُ كان النبيُّ إرميا يقولُ للذين في أورشليمَ إِنَّ عَلَيْهِمُ أَلَّا يَتَّقُوا فِرْعَوْنَ، وَأَلَّا يَتَّكِلُوا على مِصرَ؛ لأنَّ مِصرَ ستُهْلِكُ على يَدِ بابل، ولن تكونَ عونا حقيقياً لمملكةِ يَهُودا. غير أنَّهم لم يَستَمِعُوا إلى إرميا، وفي النهاية ذهبوا إلى مصر واستأجروها بِدَفْعِ المالِ مقابلَ الدِّفاعِ عن يَهُودا. وهناك في مدينةِ تحفَّحيس، أخذَ إرميا بعضَ الحجارة وقال لهم إِنَّ نَبُوخَذْنَصَّرَ سيُبيِّنني على هذه الحجارة عرشه في مِصرَ. ويُخبرنا التاريخُ أَنَّ تلكَ النبوةَ تحقَّقت.

نواصلُ، مستمعي الكرام، تأملاتنا في الأعدادِ من الثاني عشر إلى الثامن عشر من الأصحاح الحادي والثلاثين، ونقرأ فيها:

”وَيَسْتَأْصِلُهُ الْغُرَبَاءُ عِثَّةَ الْأُمَمِ، وَيَتْرُكُونَهُ، فَتَتَسَاقَطُ قُضْبَانُهُ عَلَى الْجِبَالِ وَفِي جَمِيعِ الْأَوْدِيَةِ، وَتَنكَسِرُ قُضْبَانُهُ عِنْدَ كُلِّ أَنْهَارِ الْأَرْضِ، وَيَنْزِلُ عَنْ ظِلِّهِ كُلُّ شُعُوبِ الْأَرْضِ، وَيَتْرُكُونَهُ. عَلَى هَشِيمِهِ تَسْتَقِرُّ جَمِيعُ طُيُورِ السَّمَاءِ، وَجَمِيعُ حَيَوَانَ الْبَرِّ تَكُونُ عَلَى قُضْبَانِهِ. لِكَيْلَا تَرْتَفِعَ شَجَرَةٌ مَّا وَهِيَ عَلَى الْمِيَاهِ لِقَامَتِهَا، وَلَا تَجْعَلَ فَرْعُهَا بَيْنَ الْغُيُومِ، وَلَا تَقُومَ بِلُوطَاتِهَا فِي ارْتِفَاعِهَا كُلِّ شَارِبَةِ مَاءٍ، لِأَنَّهَا قَدْ أُسْلِمَتْ جَمِيعًا إِلَى الْمَوْتِ، إِلَى

الْأَرْضِ السُّفْلَى، فِي وَسْطِ بَنِي آدَمَ مَعَ الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ. هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: فِي يَوْمِ نَزُولِهِ إِلَى الْهَاوِيَةِ أَقَمْتُ نُوحًا. كَسَوْتُ عَلَيْهِ الْعَمَرَ، وَمَنْعْتُ أَنْهَارَهُ، وَفَنَيْتُ الْمِيَاهَ الْكَثِيرَةَ، وَأَحْزَنْتُ لُبْنَانَ عَلَيْهِ، وَكُلَّ أَشْجَارِ الْحَقْلِ ذَبَلْتُ عَلَيْهِ. مِنْ صَوْتِ سُقُوطِهِ أَرْجَفْتُ الْأُمَمَ عِنْدَ انْزَالِي إِيَّاهُ إِلَى الْهَاوِيَةِ مَعَ الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ، فَتَتَعَزَّى فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى كُلُّ أَشْجَارِ عَدْنٍ، مُخْتَارٌ لُبْنَانٌ وَخِيَارُهُ كُلُّ شَارِبَةِ مَاءٍ. هُمْ أَيْضًا نَزَلُوا إِلَى الْهَاوِيَةِ مَعَهُ، إِلَى الْقَتْلِ بِالسَّيْفِ، وَزَرَعَهُ السَّاكِنُونَ تَحْتَ ظِلِّهِ فِي وَسْطِ الْأُمَمِ. مَنْ أَشْبَهَتْ فِي الْمَجْدِ وَالْعِظَمَةِ هَكَذَا بَيْنَ أَشْجَارِ عَدْنٍ؟ سَتَحْدَرُ مَعَ أَشْجَارِ عَدْنٍ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى، وَتَضْطَجِعُ بَيْنَ الْغُلْفِ مَعَ الْمَقْتُولِينَ بِالسَّيْفِ. هَذَا فِرْعَوْنُ وَكُلُّ جُمْهُورِهِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ“.

وَصَلْنَا بِهِذَا إِلَى نِهَايَةِ الْأَصْحَاحِ الْحَادِي وَالثَّلَاثِينَ مِنْ سِفْرِ حِزْقِيَال، وَنَرَى هُنَا أَنَّهُ يَتَنَبَّأُ عَنْ طَرْدِ فِرْعَوْنَ وَرَمْيِهِ إِلَى مَصِيرِهِ فِي الْهَاوِيَةِ.

لِذَلِكَ فَإِنَّ مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ نَتَكَلَّمَ هُنَا مِنْ جَدِيدٍ عَنْ خُطُورَةِ الْكِبْرِيَاءِ؛ فَهِيَ الَّتِي كَانَتْ سَبَبَ خُرُوجِ الشَّيْطَانِ مِنَ السَّمَاءِ، كَمَا رَأَيْنَا الْيَوْمَ أَنَّهَا خَطِيئَةُ فِرْعَوْنَ، وَرَأَيْنَا كَثِيرِينَ مِمَّنْ بَدَأُوا حَيَاتَهُمْ بِدَايَةٍ عَظِيمَةٍ، وَكَانُوا مَبَشِّرِينَ بِكَلِمَةِ الرَّبِّ وَحَقِّهِ، لَكِنَّا رَأَيْنَا سُقُوطَهُمْ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ تَسَلُّلِ الْكِبْرِيَاءِ إِلَى قُلُوبِهِمْ. لِذَا لَا بَدَ لَنَا أَنْ نَحْذَرَ جَمِيعًا مِنَ الْكِبْرِيَاءِ، مِنْ مَنْطَلِقِ مَحَبَّتِنَا لِلْسَّيِّدِ الْمَسِيحِ.

لِنَنْتَقِلَ الْآنَ إِلَى الْأَصْحَاحِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِينَ، وَالَّذِي نَقَرَأُ فِيهِ مَرَثَاةَ لِفِرْعَوْنَ وَمَصِيرِهِ الْبَائِسِ، كَمَا نَقَرَأُ أَنَّ الْمَرَثَاةَ رُفِعَتْ بِنَحِيْبٍ عَلَيْهِ.

وَلِنَقَرَأَ الْآنَ الْأَصْحَاحَ الثَّانِي وَالثَّلَاثِينَ وَالْأَعْدَادَ السَّبْعَةَ الْأُولَى مِنْهُ، وَجَاءَ فِيهَا:

”وَكَانَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ، فِي الشَّهْرِ الثَّانِي عَشَرَ، فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ، أَنَّ كَلَامَ الرَّبِّ صَارَ إِلَيَّ قَائِلًا: يَا ابْنُ آدَمَ، أَرْفَعْ مَرَثَاةً عَلَى فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ وَقُلْ لَهُ: أَشْبَهْتَ شِبْلَ الْأُمَمِ وَأَنْتَ نَظِيرُ تَمْسَاحٍ فِي الْبَحَارِ. انْدَفَقْتَ بِأَنْهَارِكَ، وَكَدَّرْتَ الْمَاءَ بِرِجْلَيْكَ، وَعَكَّرْتَ أَنْهَارَهُمْ. هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: إِنِّي أَبْسُطُ عَلَيْكَ شَبَكَتِي مَعَ جَمَاعَةِ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ، وَهُمْ يُصْنَعُونَكَ فِي مِجْزَفَتِي. وَأَتْرُكُكَ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَطْرَحُكَ عَلَى وَجْهِ الْحَقْلِ، وَأَقْرُّ عَلَيْكَ كُلَّ طَيُورِ السَّمَاءِ، وَأَشْبَعُ مِنْكَ وَحُوشَ الْأَرْضِ كُلَّهَا. وَأُلْقِي لَحْمَكَ عَلَى الْجِبَالِ، وَأَمْلَأُ الْأَوْدِيَةَ مِنْ جَيْفِكَ. وَأَسْقِي أَرْضَ فَيْضَانِكَ مِنْ دَمِكَ إِلَى الْجِبَالِ، وَتَمْتَلِئُ مِنْكَ الْأَفَاقُ. وَعِنْدَ إِطْفَائِي إِيَّاكَ أَحْجُبُ السَّمَاوَاتِ، وَأُظْلِمُ نَجُومَهَا، وَأَغْشِي الشَّمْسَ بِسَحَابٍ، وَالْقَمَرَ لَا يُضِيءُ ضَوْءَهُ“.

نرى إذاً في بداية المقطع أن هذه النبوة كانت بعد عام ونصف. وجاء كلام المراثية هنا أن فرعون يشبه التمساح، وقد عكّر المياه وكدرها، لكنه سيعلق في الشبكة في نهاية المطاف. ويعني هذا أن فرعون كان شريراً، وارتكب الكثير من المعاصي، ولكن سيأتي يوم يدينه الرب العادل على خطاياهم.

بعد ذلك يتكلم الرب في الجزء الثاني من المقطع الذي قرأناه، عن يوم تغطي فيه السماء، وتظلم النجوم، ويغطي السحاب الشمس، ولا يعطي القمر نوره. ويستحضر هذا إلى الذهن مستمعي الأعراء، نبوة يوثيل، حيث سظلم الشمس، ويتحول القمر إلى دم، ولا تضيء النجوم. وقد اقتبس يسوع المسيح هذا الكلام في إنجيل متى الأصحاح الرابع والعشرين، كما نجده مراراً وتكراراً مذكوراً في سفر الرؤيا، في الأحكام القوية التي ستحدث بعد فتح الختم السابع. لذا يمكن أن تكون النبوة على فرعون هي من النبوات التي لها تحقيق مزدوج، أي أنها كانت تتكلم عما حدث حين هزم نبوخذ نصر فرعون، لكنها أيضاً مرتبطة بأحداث في المستقبل. إذاً هناك احتمال لوجود منظور مزدوج في تحقيق هذه النبوة، أي أنها تكلمت ليس فقط عن أحوال فرعون في ذلك الزمن، بل حين يعيد التاريخ نفسه، ويدين الله العادل الأرض في آخر الأيام.

ونستمر في تأملاتنا في هذه النبوة، في الأعداد من الثامن إلى الخامس عشر من الأصحاح الثاني والثلاثين، ونقرأ فيها:

”وَأَظْلِمُ فَوْقَكَ كُلَّ أَنْوَارِ السَّمَاءِ الْمُنِيرَةِ، وَأَجْعَلُ الظُّلْمَةَ عَلَى أَرْضِكَ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. وَأَغْمُ قُلُوبَ شُعُوبٍ كَثِيرِينَ عِنْدَ إِتْيَانِي بِكَسْرِكَ بَيْنَ الْأُمَمِ فِي أَرْضٍ لَمْ تَعْرِفْهَا. وَأَحِيرُ مِنْكَ شُعُوبًا كَثِيرِينَ، مُلُوكُهُمْ يَفْشَعُونَ عَلَيْكَ أَفْشَعَارًا عِنْدَمَا أَخْطُرُ بِسَيْفِي قَدَامَ وَجُوهِهِمْ، فَيَرْجِفُونَ كُلَّ لَحْظَةٍ، كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى نَفْسِهِ فِي يَوْمِ سُقُوطِكَ. لِأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: سَيُفِّ مَلِكُ بَابِلَ يَأْتِي عَلَيْكَ. بِسُيُوفِ الْجَبَابِرَةِ أَسْقِطُ جُمْهُورَكَ. كُلُّهُمْ عَتَاةُ الْأُمَمِ، فَيَسْلُبُونَ كِبْرِيَاءَ مِصْرَ، وَيَهْلِكُ كُلُّ جُمْهُورِهَا. وَأَبِيدُ جَمِيعَ بَهَائِمِهَا عَنِ الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ، فَلَا تُكَدِّرُهَا مِنْ بَعْدُ رَجُلٌ إِنْسَانٌ، وَلَا تُعَكِّرُهَا أَظْلَافُ بَهِيمَةٍ. حِينَئِذٍ أَنْضِبُ مِيَاهَهُمْ وَأَجْرِي أَنْهَارَهُمْ كَالزَّيْتِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. حِينَ أَجْعَلُ أَرْضَ مِصْرَ خَرَابًا، وَتَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ مِلِّهَا. عِنْدَ ضَرْبِي جَمِيعَ سَكَّانِهَا يَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ“.

ونرى هنا من جديد أن الرب يعلن في كل هذه النبوات أن الجميع سيعلمون أن الرب هو الله، وذلك عندما تتحقق النبوات الواردة في سفر حزقيال. وكما لاحظنا من قبل، فإن هذه العبارة الأخيرة تكررت مراراً في هذا السفر، وستكرر أيضاً؛ لأنها وردت أكثر من ستين مرة في حزقيال.

ومن المفيد أن نذكر هنا أن من بين أهداف النبوة، والتكلم عن المستقبل، أن تُعطى دليلاً على أن الله تكلم بها على لسان نبيه. وفي هذا السياق، قال يسوع لتلاميذه في إنجيل يوحنا الأصحاح الثالث عشر والعدد التاسع عشر:

”أقول لكم الآن قبل أن يكون، حتى متى كان تؤمنون أنني أنا هو“.

لذلك فمن أقوى الدفاعات في كلمة الله هي النبوات وتحققها. ومرة أخرى، يعلن الرب أن الشعب سيعرفونه أنه هو الله الحي الحقيقي عند تتميم تلك النبوات. وهناك كثيرون ممن ينكرون كلام الله، سواءً عن جهل أم عن كبرياء، لكنهم لم يستطيعوا إنكار الدليل عندما واجهوا حقائق تتميم النبوات الواردة في الكتاب المقدس، فكان أقوى دليل على صدق كلمة الله الحية والفعالة، فعلموا لما درسوا النبوات وتحققها أن الرب حقاً هو الله العليّ.

الخاتمة

(مقدم البرنامج)

رأينا في حلقة اليوم من برنامجنا، أنه سيأتي يومٌ يعرف فيه الجميع أن الرب هو الإله الحقيقي. لكن سيأتي وقت يكون فيه الأوان قد فات على هذا الاعتراف، فيمضي الإنسان الأبدية بعيداً عن الله المحب. أما الآن، مستمعي الكرام، فهو وقت مناسب، حيث لا تزال الفرصة متاحة، وعلى كل منا أن يتخذ القرار المصيري: إما باتباع السيد المسيح، وضمان الأبدية معه، وإما رفضه وتمضية الأبدية بعيداً عنه.

في الحلقة المقبلة من برنامج ”الكلمة لهذا اليوم“، سوف يتابع القس تشك سميث المزيد من نبوات حزقيال، ولا سيما المراثاة المرفوعة على فرعون، والتي بدأنا نتأملها اليوم.

كلمة ختامية

(الراعي تشك سميث)

صلاتنا لأجلك، عزيزي المستمع، أن تفحص قلبك وتتيقن بأنك قبلت المسيح وعمله الفدائي من أجلك. ونصلي أيضاً أن ندرك دوماً أن الرب قريب لمن يدعوه، فتعلم أنه صار لك أن تدخل قدس الأقداس بثقة على حساب دم المسيح. ونصلي أخيراً أن يستخدمك الرب لنشارك نوره للأمم وللناس من حولك. باسم يسوع المسيح نصلي. آمين!